الدراجة البخارية والتكتيك لحل مشكلة المواصلات

د. عبد الباقي إبراهيم

الأهرام الاقتصادى 1993/9/20

إذا كانت الدراجة العادية هى وسيلة الإنتقال الشعبية فى المدن الصينية. يستعملها الكبار والشباب على حد سواء بهدف توفير الطاقة بما يتناسب مع قدراتهم المالية مع إعطائهم شحنة كبيرة من النشاط اليومى .. فإن الدراجة البخارية هى وسيلة الإنتقال الشعبية فى دول النمور السبع يستعملها الفتيات والفتيان وهم يلبسون دروع وقاية الرأس كما تنص عليه اللوائح الأمنية ويسيرون بنظام جميل لاضوضاء فيه ولا إزعاج .. وهكذا تحاول هذه الدول وهى فى مرحلة إنطلاقها الحضارى السريع أن توفر من الطاقة المحركة .. وتزيد من الطاقة الإستيعابية للطرق وتحافظ على البيئة من التلوث .. وتعطى هذه الدول تسهيلات كثيرة للحصول على هذه المركبات وهكذا تنظم هذه الدول من شئونها حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن كقوة إقتصادية ثالثة فى العالم ما تلبث أن تكون القوة الأولى بعد انضمام الصين إليها ..

وإذا كانت الدراجة البخارية تحمل فرداً أو فردين فهناك من الوسائل الأخرى ما يحقق هذه الغاية ويخدم من لا يملكون سيارات أو دراجات وهى تحويل الدراجة البخارية حتى يتوفر خلفها مقعد لأثنين تظللهم مظلة من أشعة الشمس أو من المطر.. وهى أيضاً وسيلة رخيصة ولا تستقطع حيزاً من الشارع كما تستقطع السيارة العادية ويمكنها أن تدخل الأزقة والحوارى الضيقة دون عناء أو مشقة . يسمونها فى تايلاند التكتك . هذه شعوب تعرف طريقها للتقدم .. وقد نجحت وتقدمت .. وتلعب القدوة هنا دورها فى توجيه الشعوب بلا فرق بين موظف كبير أو صغير فى إستعمال هذه الوسائل البسيطة .. فأستاذ الجامعة يصل إليها على ظهر دراجته البخارية وهكذا يتبعه تلاميذه .. فلا نجد هذا الكم الكبير بين السيارات الخاصة بالطلبة حول الكليات وخارج الجامعات .. ولكن نجد كماً كبيراً من الدراجات والدراجات البخارية .. ولا نجد تسيب شباب المدينة بسياراتهم الخاصة فى الشوارع العامة وكأنهم فى حديقة "ملاهى" ليس لها صاحب، نظاماً وانتظاماً فى الشارع بلا ضوضاء .. فمتى يدرك الشباب فى مصر هذه الحقيقة.. ومتى يعمل المجلس الأعلى للشباب على تقديم النماذج المشرفة التى يقوم بها شباب الدول المتقدمة فى جنوب شرق آسيا.. وبدلاً من أن نرسل بعثاتنا الشبابية إلى دول الغرب ليعودوا منها بأنماط استهلاكية غريبة عنا ولا تتناسب مع قدراتنا .. فلماذا لا نرسلها إلى دول النمور السبع ليروا كيف انتقلوا من فصيلة القطط والفئران إلى فصيلة النمور والفهود ..هناك المثل الذى ليس فيه أى خلفيات سياسية أو إستعمارية.. بل تربطنا به روابط حضارية وثقافية ودينية قوية لقد آن الآوان أن نعطى ظهرنا للغرب قليلاً لنطلع إلى الشرق إلى دول النمور السبع ..

إن التوسع فى إستعمال الدراجات والدراجات البخارية لا يوفر فقط فى إستهلاك الطاقة ولا يزيد فقط من الطاقة الإستيعابية للطرق.. ولا تتحرك فقط فى الشوارع الضيقة ولا تعلم الشباب رياضة الركوب ولكنها أيضاً سوف توفر كثيراً من مسطحات المواقف فى الجراجات العامة أوالخاصة.. بعد أن تحولت شوارعنا إلى جراجات مكشوفة تحتلها السيارات فى صفوف متراصة وقد طغت فى بعض الأحيان على أرصفة المشاة .. والشوارع فى واقع الأمر مرفق عام ملكاً للدولة فليس من العدل أن يحتل

جزءاً منه فرد دون الآخر .. وإذا كانت الظروف قد حكمت بذلك بسبب سوء التصرف أو سوء التخطيط الذى أصاب المدينة المصرية فلماذا لا تؤجر الدولة شوارعها لأصحاب السيارات التى تقف فى هذه الشوارع طوال ساعات الليل .. وهم قادرون على دفع الإيجار المناسب لإيواء سياراتهم فى الجراجات العامة أوالخاصة إذا توافرت.. ولن تتوفر إذا ما ترك الحال على نفس المنوال .. إن تأجير الدولة لشوارعها لإيواء السيارات ليلاً يمكن أن يكون من إختصاص الأجهزة المحلية شريطة أن يتوفر لهذه السيارات الحراسة الليلية والعناية التنظيمية .. بحيث يكون لكل سيارة مكانها وعليه رقمها .. ولكل شارع حراسة.. وأصحاب السيارات سوف يرحبون بهذا الإتجاه إذا ما جرب فى بعض الأحياء.. فمن هو صاحب القرار الجرىء الذى يبدأ بالمبادرة. وإذا وجد أصحاب السيارات من الشباب والشابات غضاضة فى دفع الرسوم فعليهم بالدراجة البخارية التى تتمتع بالمجانية كما تتمتع بقلة الوقود والإعفاء من نصف الضريبة السنوية .. وليتجه الشباب إلى هذا النوع من وسائل الإنتقال دون حرج أو خجل فقد سبقتهم أمم أصبحت فى مصاف الدول المتقدمة.. وإذا كان الشباب حريصاُ على الإرتقاء بالمستوى الحضارى الذى يعيش فيه ويبنى فيه مستقبله فلا أقل من أن يوفر من إنفاقه فى هذا الجانب من متطلبات الحياة ليس فقط فى التوفير فى قيمة الوقود ولا فى مكان الإيواء ولا فى ضريبة السير ولكن أيضاً فى التشغيل والصيانة .. وليوجهوا مدخراتهم بعد ذلك إلى ما ينفع من متطلبات الحياة .. إلى مسكن صغير يأوى اليه أو إلى توفير البيئة الصالحة لاولاده.. واذا كان الشباب سواء الموظف منهم أوالعامل أوالطالب يحاول أن يطور من نفسه فعليه مراجعة أولويات متطلباته وحساب تكاليف إنتقالاته .. فالدراجة البخارية هى وسيلة الإنتقال المثلى ويمكن تطويرها بإضافة مقعد لإثنين مع مظلة لتأجيرها والتكسب منها. وإذا لم يتوافر ذلك للشباب فليجتمع عشرة شبان ليقيموا هذه الفكرة ويعيدوا حساباتهم وهم بذلك سوف يفتحون مجالاً جديداً فى وسائل الإنتقال سوف تنافس التاكسى والأتوبيس ..

والمثال واضح فى دول النمور السبع، ولا تقتصر الدعوة هنا للشباب ولكن أيضاً إلى المحافظين المسئولين عن المدن المصرية بيئياً وحضارياً دعوتهم لتبنى هذا الإتجاه ومساعدة الشباب وفتح مزيد من الأبواب أمامهم .. توقفوا قليلاً عن النظر إلى الغرب وأنماطه الإستهلاكية وانظروا إلى الشرق لتروا إنجازاتهم الابتكارية .